

التخطيط التربوي في الجزائر في ظل إصلاحات الجيل الثاني

د. حبيب بوزوادة بلحيداس خديجة

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر

الملخص:

يعد التخطيط اللغوي ركيزة من ركائز المنظومة التربوية بمختلف أنواعه، باعتباره استراتيجية مدروسة ومقننة في تصميم المناهج وإعدادها، وتكييفها وفقا لمستويات التعليم المختلفة. وجعل لكل مستوى إستراتيجية خاصة عن طريق المتابعة المنظمة الهادفة إلى إيجاد حلول لمشاكل لغوية معينة. وهذا بسن سياسة لغوية مرنة على المدى القصير والطويل، القابل للتغيير وفق إصلاحات أطلق عليها مصطلح الجيل الثاني؛ وهي التي تخص هذه الدراسة، سعيًا منها لحل مشكلة ضعف مردودية التعليم وتجاوزها عن طريق خلق طرق وآليات تمكن من فهم الإنتاج.

الكلمات المفتاحية:

التخطيط اللغوي - المنظومة التربوية - إصلاحات الجيل الثاني.

Abstract :

Language planning is a key part of the educational system of all kinds, as a deliberate and systematic strategy in the design and preparation of curriculum, and adapted to different levels of education. And to make each level a special strategy through systematic follow up aimed at finding solutions to certain linguistic problems, this is the result of a flexible short-and long-term linguistic policy that can be changed according to reforms called the second generation.

And have been overcome by creating method and mechanisms that enable understanding of outcome.

Key words : Language planning- Educationl

تمهيد:

لم يظهر التخطيط التربوي وليد المصادفة، بل ولد في قلب التخطيط الاقتصادي بعد أن ثبت عجز النوع الأخير من التخطيط عن تحقيق أهدافه، وازدادت أهميته بتعدد مشكلات التربية خاصة في الجزائر أثناء فترة الاستقلال إلى يومنا هذا، باعتباره أداة ووسيلة للتربية في تحقيق أهدافها، واستغلال الطاقة البشرية لخدمة المجتمع من جميع جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لتطرح أمامنا هنا عدة تساؤلات؛ أهمها: ما لتخطيط؟ وفيما تكمن آلية تطبيقه على جانب التربية والتعليم في خضم إصلاحات الجيل الثاني؟

1-التخطيط:

لغة: جاء في لسان العرب شرح لمصطلح تخطيط في مسالة خطط؛ ومعناها:

خطط: "الخط: الطريقة المستطيلة في الشيء، والجمع خطوط، واختصار لهذا التعريف، يقال أقم على هذا الأمر بخطة وبحجة معناهما واحد، وقولهم: خطة نائية أي: مقصد بعيد، وقولهم خذ خطة أي: خذ خطة الانتصاف، ومعناها انتصف"⁽¹⁾.

اصطلاحا: هو عبارة عن "مجموعة من الطرائف والتصاميم والمناهج والأساليب والتدابير التي نلتجئ إليها من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف والغايات على المستوى البعيد والمتوسط والقريب"⁽²⁾.

يعد علم التخطيط ضرورة عملية لتحقيق تنمية الموارد البشرية، فعمليتي التعليم والتخطيط لا غنى عن كليهما في التفكير في البناء البشري

(1) - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، لسان العرب، دار لسان

العرب، بيروت، 2003، د.ط، الجزء الخامس، ص، 10.

(2) - جميل حمداوي، التخطيط التربوي الجيد، المغرب، 2007.

الذي يعد جوهر التنمية الشاملة، وعليه، فالتخطيط "أسلوب للتنظيم الاجتماعي وللنشاط الإنساني وتزداد أهميته في الدول النامية التي تعمل على تنمية مواردها واقتصادها القومي والانتقال من مرحلة التخلف إلى مرحلة التقدم"⁽³⁾. هذا الانتقال يتطلب إجراء تغييرات عدة في التنظيم الاجتماعي القائم على الإنتاج والاستهلاك، بالقضاء عليها بغية دفع المجتمع للأمام.

فالتخطيط من العمليات الإدارية الضرورية، وهو أداة لتحسين وتغيير وتطوير المؤسسات على اختلاف اهتماماتها، وهذا التخطيط يجعل العمل في المؤسسة منظماً وغير عشوائي، حيث يحدد بدقة الغايات والوسائل من أجل تحقيق الأهداف المرسومة من جهة والمخالات المتوافرة من جهة أخرى. وهي "عملية تحتاج إلى عمل اجتماعي تعاوني بين الأفراد العاملين بعيداً عن الذاتية والإنفراد في العمل"⁽⁴⁾.

2- التخطيط التربوي:

وهو "التنبؤ بسير المستقبل في التربية والسيطرة عليه من أجل الوصول إلى تنمية تربوية متوازنة، وإلى تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد البشرية والمادية المتاحة، وإلى الربط في النهاية بين التنمية التربوية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة"⁽⁵⁾.

(3) - فاروق شوقي البوهي، التخطيط التربوي : عملياته ومدخلاته، وارتباطه بالتنمية والدور المتغير للمعلم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص. 12.

(4) - الخريشا مسعود، تطور التخطيط في الأردن للفترة ما بين 1921-1989، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، 1991، ص 16.

(5) - عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، بيروت، 1973، ط.1، ص 12.

ويمكن القول أيضا، أنه العمل على "توجيه النظام التربوي واللغوي لتحقيق أهداف رسمت وفق خطة معينة، بحيث يتفاوت التخطيط التربوي واللغوي من بلد إلى آخر حسب الإمكانيات والوسائل المتوفرة، وحسب الأهداف المرسومة"⁽⁶⁾.

والجزائر من بين هذه الدول التي تضع لنفسها في جانب التربية والتعليم تخطيط تربوي ولغوي خاص بها تحت نطاق السياسة التعليمية في الجزائر على المديين القريب والبعيد.

وعليه، فالتخطيط التربوي جزء من التخطيط العام للدولة، إذ أنه يتناول "ميدان التعليم وأنظمتها والقوى العاملة التي يعدها هذا التعليم والتنمية الاجتماعية المترتبة على هذا التعليم"⁽⁷⁾.

فالتخطيط التربوي جزء لا يتجزأ من التخطيط العام بل إنه عامل أساسي وفاعل مهم في الحراك التربوي والتعليمي، لأنه يتناول شريحة مهمة من شرائح المجتمع. فأصبحت "مشكلات التخطيط التربوي تتزايد وتتفاقم بازدياد احتياجات الوسط التعليمي، مما يفرض على الأنظمة التربوية مراجعة سياساتها لتقليل تحديات عصر العولمة المتمثلة في الانفجار المعرفي والتقدم التكنولوجي وتطور الصناعة، كلها تشكل ضغوطا كبيرة على الأنظمة التعليمية"⁽⁸⁾ في دول العالم الثالث.

(6) - رشيد طعيمة، مناهج تدريس اللغة العربية بالتعليم الأساسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ط.1، ص 33.

(7) - محمد لبيب النجحي، في الفكر التربوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970، د.ط، ص 158.

(8) - آدم عصام الدين برير، التخطيط التربوي والتنمية البشرية، دار الكتاب الجامعي، العين، 2006، ص 20.

فلم تعد التربية مجرد نقل للتراث، وإنما هي بالدرجة الأولى وسيلة لتغيير الحاضر وعلم بناء المستقبل. ومن المسلم به أننا نعيش اليوم في عالم سريع التغير، فينبغي إيجاد منهج قادر على معالجة قضايا التربية في الحاضر والمستقبل واستيعاب التحولات الجديدة في التربية. فوجدت مناهج الجيل الثاني كبديل للنهوض بقطاع التربية والتعليم، وهو منهج خطط له بعناية دقيقة في زي المقاربة بالكفاءات، بغية استدراك النقائص في المناهج السابقة، وتخطي المشكلات التي صادفها المجال.

3- أهداف التخطيط التربوي:

عند تحديد الهدف يسهل على أي خطة أن تسير إلى تحقيقه بكل الأساليب، وتتنبق أهداف التخطيط التربوي باعتباره تخطيط جزئي من الأهداف العامة للتخطيط الشامل، وذلك للوصول إلى مطلبين رئيسيين هما:

1- "إعداد القوى البشرية (الموارد البشرية) المدربة لممارسة الوظائف والأعمال الموجودة وما يستجد منها.

2- تحقيق الوحدة والتماسك الوطني للدولة"⁽⁹⁾.

لذلك عند تحديد أهداف التخطيط التربوي يجب أن يتضمن ما يلي:

أ- "وضع الأهداف لكل مرحلة من المراحل التعليمية.

ب- متطلبات الأهداف من مدرسين ووسائل تعليمية وأبنية وغيرها.

ج- تخطيط المناهج، والفلسفة العامة للتربية حسب المتطلبات القومية في إطار الانفتاح على الثقافة العالمية"⁽¹⁰⁾.

ليوصلنا هذا إلى حصر أهداف التخطيط التربوي في النقاط التالية:

(9) - منير المرسي سرحان، في اجتماعيات التربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1978، ط.2، ص، 29.

(10) - سعد إسماعيل علي، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس، دار الثقافة، القاهرة، 1976، المجلد الثالث، ص، 125.

1- التخطيط التربوي - كأى تخطيط - يريد أن يقبض على زمام التطور الذي يجري في المستقبل.

2- لا يكتفى التخطيط التربوي بالتنبؤ بما سيقع في المستقبل، بل يريد أن يتحكم به.

3- من أهداف التخطيط التربوي الرئيسية الربط بين تنمية التربية وبين التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

4- الوصول إلى الاستخدام الأمثل للموارد البشرية والمادية والمالية المتاحة⁽¹¹⁾.

4- إصلاحات الجيل الثاني:

نظرا لحدثة الموضوع في حقل التربية والتعليم، توجد طفرة في المراجع الخاصة به، ولكن سعيًا جاهدين لمعرفة مضمونه وما تصبوا إليه.

فإنّ المنشور الإطار المتعلق بالسنة الدراسية 2015-2016؛ وهو تاريخ الإعلان عن إصلاحات الجيل الثاني، إذ جاء في طياته أن الجيل الثاني هو: نظام جديد للتقويم البيداغوجي يتجه أكثر نحو التركيز على بناء التعلّيمات، ويضع حداً للحفظ والاسترجاع الآلي للمعارف، ويركز على المرحلة الابتدائية من الجوانب التنظيمية والبيداغوجية، وهياكل الاستقبال والوسائل المادية⁽¹²⁾.

وعملية الإصلاح تمس مدخلين أساسيين هما: المناهج والكتب المدرسية التي عرفت تغيرات عدة خاصة في المرحلة الابتدائية والسنة أولى متوسط.

5- المصطلحات والمفاهيم القاعدية المتداولة في مناهج الجيل الثاني:

(11) - أنظر: عبد الله عبد الدائم، المرجع السابق، ص، 117.

(12) - أنظر: وزارة التربية الوطنية، المنشور الوزاري الإطار للسنة الدراسية 2015-2016.

-مصطلح الكتاب الموحد:

هي فكرة بيداغوجية خالصة ظهرت في مناهج الجيل الثاني، وذلك "بالاعتماد على طريقة التوحيد بين مواد ثلاثة وهي: اللغة العربية- التربية الإسلامية والتربية المدنية بشكل مدمج ومنسجم، ويشكل هذا المسعى الإدماجي إستراتيجية متناسقة ومتناغمة لتحقيق الملمح الشامل للسنة"⁽¹³⁾.

-ملمح التخرج:

يترجم غايات المدرسة الجزائرية، وملمح المواطن الجزائري الذي على لتكوينه، ويعرف عادة على شكل معارف ومهارات وسلوكات، وجاءت ملامح التخرج في مقدمات البرامج كأهداف بعيدة المدى أو كمشروع تربوي مدرسي تعاقدي، مثال: تزويد المتعلم بكفاءات تمكنه من المشاركة النشطة في الحياة الاجتماعية، والتكيف مع التغيرات، وأن يكون ابن زمانه قادرا على مواجهة التقلبات.

-الكفاءة الشاملة:

هدف نسعى إلى تحقيقه في مادة دراسية، في نهاية فترة دراسية محددة وفق نظام المسار الدراسي، لذا نجد كفاءة شاملة في نهاية المرحلة، وكفاءة شاملة في نهاية كل طور، وكفاءة شاملة في نهاية كل سنة، مثال: في نهاية السنة الرابعة من التعليم المتوسط يقترح المتعلم حلولا مؤسسية علميا استجابة للمشاكل متعلقة بالصفحة ويشارك في حوارات مفتوحة حول المسائل الراهنة في المجال العلمي.

-الكفاءة الختامية:

(13) - دليل كتاب السنة الثانية من التعليم الابتدائي لمواد اللغة العربية-التربية الإسلامية-التربية المدنية، مطابق لمنهاج 2016، مديرية التعليم الأساسي، وزارة التربية الوطنية.

هي كفاءة مرتبطة بميدان من الميادين المهيكله للمادة، وتعتبر بصيغة التصرف (التحكم في الموارد، حسن استعمالها وإدماجها وتحويلها) عما هو منتظر من التلميذ في نهاية فترة دراسية لميدان من الميادين المهيكله للمادة.

مركبات الكفاءة

استعمال الموارد	توظيف مجموعة من القيم والمواقف والكفاءات العرضية (المساعي العقلية والمنهجية المشتركة بين مختلف المواد)	التحكم في الموارد
-----------------	--	-------------------

- عائلة الوضعيات:

نقصد بها مجموعة من الوضعيات لها نفس درجة التعقد، وترتبط كلها بنفس الكفاءات، وتجمع الكفاءات في عائلات من الوضعيات حسب المعالم التي تكون الثوابت: العمل المطلوب: الموضوع، نوع السند المقدم والموارد (معارف، مهارات، سلوكات) التي ينبغي تجنيدها (مسعى أو طريقة أو مسار مشترك).

وبهذا يمكن القول بأن مناهج الجيل الثاني راعت مبدأ التدرج والانسجام العمودي للكفاءات الشاملة تحقيقا لملمح التخرج، مع إدراج القيم والمواقف والكفاءات العرضية، ويتجلى الانسجام العمودي في منهاج المادة الواحدة من لال التصور التنازلي في صياغة الكفاءات انطلاقا من الكفاءة

الشاملة للمرحلة، ثم الطور فالسنة، كما تتبثق عن الكفاءة الشاملة للسنة الواحدة كفاءات ختامية مناسبة لميادين معرفية محددة، وتكون محل ترجمة إلى وضعيات تعليمية لإرساء الموارد المعرفية والأدائية وتوظيفها، ثم إدراج مركباتها في وضعيات لتعلم الإدماج، وصولاً إلى الوضعية الإدماجية التقييمية في نهاية مرحلة تعليمية (مقطع، فصل، سنة، طور)⁽¹⁴⁾.

6- أهم تطورات مناهج الجيل الثاني:

شهد الإصلاح الأخير بعض التطورات بالرغم من فترة ظهوره المحدودة، من أهم هذه التطورات:

6-1- المقاربة بالكفاءات:

-الكفاءة الشاملة هدف كل التعلمات
-التركيز في التعلمات على كل مركبات الكفاءات؛ خاصة الكفاءة العرضية والقيم والسلوكات.

6-2- النشاطات التعليمية:

-نشاطات تعليمية نحو التحكم في المفاهيم، وتوظيف الموارد المعرفية، وتعلم الإدماج ونمو القيم والسلوكات.

6-3-التقويم: يشمل التقويم المعارف والمساعي ونمو القيم والسلوكات، ويتمثل فيما يلي:

-التقويم التكويني جزء لا يتجزأ من مسار التعلم
-تأسيس التقويم الذاتي والتقويم من الفوج
-تأسيس المعالجة البيداغوجية في التعلم التي تمكن المتعلم من تجاوز الصعوبات التي تعترض تعلمه

(14) - أنظر: دليل كتاب السنة الثانية من التعليم الابتدائي لمواد اللغة العربية-التربية الإسلامية-التربية المدنية، المرجع السابق.

-وتيرة فصلية معقولة للتقويم⁽¹⁵⁾.

بمعنى آخر أن مناهج الجيل الثاني ركزت على "التقويم كمنطلق لها؛ الذي يطلق عليه بالإطار المرجعي لتقويم التعلّمات، وهو إطار تصوري يتضمن العناصر الأساسية المنظمة للممارسات التقويمية في القسم"⁽¹⁶⁾، وذلك لتوضيح أسس منهج التقويم ليكون ذات ملائمة وانسجام وفعالية.

7-التخطيط التربوي في الجزائر:

لقد وجدت الجزائر نفسها غداة استرجاع السيادة الوطنية في مواجهة التخلف الاجتماعي وتحدياته من أمية وجهل وفقير ومرض وغيرها، وأمام منظومة تربوية أجنبية بعيدة كل البعد عن واقعها من حيث الغايات والمبادئ والمضامين، وكان لزاما على الدولة الجزائرية الفتية بلورة طموحات الشعب الجزائري في التنمية وإبراز مكونات هويته وبعده الثقافي الوطني وتجسيد حقه في التربية والتعليم.

وهكذا وضعت المنظومة التربوية في اعتبارها منذ الاستقلال: "البعد الوطني - البعد الديمقراطي - البعد العصري، وهي الاختيارات الأساسية التي سترسم على أساسها النموذجية للشخصية الجزائرية المتحررة، وذلك بتتصيب لجنة لإصلاح التعليم ووضع خطة تعليمية في 15-09-1962 وتم نشر تقريرها في نهاية سنة 1964"⁽¹⁷⁾.

(15) - أنظر: عبد العزيز براح، كيفية تطبيق التقويم في مناهج الجيل الثاني، وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج.

(16) - عبد الله لوصيف، مديرية المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، اللجنة الوطنية للمناهج.

(17) - النظام التربوي والمناهج التعليمية، سند تكويني لفائدة مديري المدارس الابتدائية، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، 2004، ص14.

لتشهد بعدها المنظومة التربوية مخطط رباعي وذلك من "الفترة الممتدة من 1970 إلى 1980 من خلال إعداد ملفات مشاريع كمشروع 1973 المتزامن ونهاية الرباعي الأول وبداية المخطط الرباعي الثاني، ومشروع وثيقة إصلاح التعليم سنة 1974 التي عدلت وظهرت في شكل أمرية 16 أفريل 1976؛ وهي الأمرية المتعلقة بتنظيم التربية والتعليم والتكوين والتي نصت على إنشاء المدرسة الأساسية وتنظيم التعليم التحضيري، وتوحيد التعليم وإجباريته، وإعادة هيكلة التعليم الثانوي"⁽¹⁸⁾، بالإضافة إلى ظهور فكرة التعليم الثانوي المتخصص.

ثم المرحلة الثالثة من 1980 إلى 2002:

وفي هذه المرحلة تم تنصيب الإصلاح الجديد المتمثل في التعليم الأساسي وإقامة المدرسة الأساسية بداية من الموسم الدراسي 1980-1981 بموجب الأمر 35-76 المؤرخ في 16 أفريل 1976 المتعلق بتنظيم التربية والتكوين، وقد تم تعميمها بشكل تدريجي سنة بعد سنة حتى يتسنى لمختلف اللجان تحضير البرامج والوسائل التعليمية لكل طور، وتدوم فترة التمدرس الإلزامي فيها 9 سنوات؛ وتشمل هيكلتها ثلاثة أطوار، مدة الطور الأول 6 سنوات، ومدة الطور الثاني 3 سنوات، بالإضافة إلى المستوى الثانوي⁽¹⁹⁾.

فترة 2002 إلى إصلاحات الجيل الثاني:

أهم ما ميز هذه الفترة وقوع ثلاث أحداث مهمة وهي:

(18) - المرجع نفسه، ص، 14.

(19) - أنظر: بوتليليس مراد، تطور التعليم في الجزائر من 1830 إلى 2011، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الديمغرافيا، جامعة وهران، 2012-2013، ص، 84.

•تشكيل لجنة وطنية لإصلاح المنظومة التربوية وذلك بتاريخ 09-05-2000، وأوكلت لها مهمة التفكير وتقديم اقتراحات بخصوص ثلاث مواضيع كبرى وهي:

-تحسين نوعية التأطير بشكل عام، والتأطير التربوي بشكل خاص.

-السبل التي ينبغي إتباعها لتطوير العمل البيداغوجي.

-إعادة تنظيم المنظومة التربوية بكاملها.

•تعديل الأمر المتعلق بتنظيم التربية والتكوين؛ وذلك بتاريخ 13-08-2003 بأمر رقم 09/03 والذي يعدل ويتمم الأمر رقم 35-76 المؤرخ في 16-04-1976؛ والمتضمن تنظيم التربية والتكوين، وقد جرى بعد صدور هذا الأمر على المستوى التنظيمي إعادة هيكلة التعليم الأساسي في طورين بدل ثلاث أطوار هما:

- التعليم الابتدائي: مدته خمس سنوات.

- التعليم المتوسط: مدته أربع سنوات.

ومن أهم ما جاء به هذا الأمر:

-إدراج اللغة الفرنسية من السنة الثانية ابتدائي، وأعيد النظر في هذا الأمر موسم 2006-2007 حيث أصبحت تدرس في السنة الثالثة ابتدائي، وأدرجت مادة التربية العلمية والتكنولوجية منذ السنة الأولى ابتدائي.

-التكفل بالبعد الأمازيغي.

-إدراج مادة الإعلام الآلي بدء من السنة أولى من التعليم المتوسط وتدعيمه في التعليم الثانوي بأن يصبح باسم مادة تكنولوجيات الإعلام والاتصال.

-فتح المجال للمبادرة الخاصة للاستثمار في التعليم عن طريق إنشاء مؤسسات خاصة للتعليم في جميع المستويات.

•صدر القانون التوجيهي للتربية الوطنية؛ ويتعلق الأمر بالقانون التوجيهي رقم 8-04 المؤرخ في 23-01-2008: وهو النص التشريعي الذي يرمي

إلى تجسيد المسعى الشامل للدولة الجزائرية لإصلاح المنظومة التربوية، يأتي هذا القانون ليوفر للمدرسة الجزائرية الإطار التشريعي المناسب لجعلها تستجيب للتحديات والرهانات التي يوجهها المجتمع⁽²⁰⁾، وتتماشى مع التحولات الوطنية والدولية.

إصلاحات الجيل الثاني:

بعد القراءة المتمعة حول هذه الإصلاحات التي شهدتها المنظومة التربوية الجزائرية في الآونة الأخيرة كانت مقتصرة حول الموقع الرسمي لوزارة التربية الوطنية ولبعض المقالات التي أعطت رأيها بعد قراءتها وتفحصها لهذه الإصلاحات، تبادر إلى ذهني عدة تساؤلات منها: فيما تمثلت إصلاحات الجيل الثاني؟ وهل نعني بإصلاحات الجيل الثاني أنه فقط تغيير لمصطلحات وكتب مدرسية وتغيير لمناهج متبعة من المقاربة بالأهداف إلى المقاربة بالكفاءات؟

أسئلة لحد الآن لا إجابة لها، ولو تتبعنا طريق التحليل لما بين يدينا طبعا هذه مجرد قراءة للميدان ووجهة نظر خاصة بي:

لاحظت أولا أن إصلاحات الجيل الثاني رغم تضخيمها لبعض المصطلحات والدعاية الإعلامية والمضامين الملفتة للنظر وذات قيمة عالية في جانب التعليم مثلا الإطار المرجعي لوثيقة التقويم وهو المعمول به في الدول المتقدمة، إلا أنها مست فقط الجانب البيداغوجي من منهاج وكتب، بالرغم من الأخطاء المرتكبة لا نستطيع الحكم عنها بأنها قصدية، أو ذات نوايا خفية، لأن هذا القول سيأخذنا إلى مطبات لا مفر منها، ويفتح لنا باب لا نستطيع إغلاقه لأن أساس كل شيء هو السياسة المتبعة؛ بمعنى إذا الدولة تبنت العلمانية وقامت بفصل الدين عن الدولة، يعني سيكون أثر هذا

(20) - أنظر: بوتليليس مراد، تطور التعليم في الجزائر من 1830 إلى 2011، ص،

واضح وجلي في السياسات المنفذة منها التربية والتعليم، أو بالأحرى المنظومة التربوية بغض النظر عن مخلفات الاستعمار والإصلاحات المتبعة في هذا الميدان.

فلو تحدثنا فقط عن كتب الجيل الثاني احتوت على أخطاء لا تغتفر، أيقض بها الرأي العام خاصة الوالدين الذين يخافون عن أولادهم المتمدرسين والخاضعين لهذا الإصلاح. وفي هذا اختلفت الوجهة، فمنهم من ركز على القيم أثناء رصده للأخطاء المرتكبة؛ على سبيل التوضيح المقال المنشور في الشبكة العنكبوتية الذي قال بأن إصلاحات الجيل الثاني تمس الهوية الوطنية وأخرى تدعوا أبناءنا إلى قصص "العشق الممنوع".

ليأتي في هذا الباب قول نبيل أستاذ جامعي في البليلة تحفظه عن مواد تتضمنها كتب التاريخ واللغة العربية، وذلك بعد إطلاعها بسبب المغالطات الموجودة، بذكر نص مثير للجدل في كتاب اللغة العربية بعنوان "إلى ابنتي" وفيه يصور الكاتب ابنته التي تستيقظ معه أثناء عمله، ويصفها وصفا دقيقا ويتغزل بعينيها ويديها وكأنها خليلته، ففوجئ كغيره من الجزائريين بالنص، بعدما اجتزأ مقاطعه من الأصل، ولم يبق ما يدل على أنه موجه إلى ابنته أو يراعي سن التلاميذ الموجه إليهم⁽²¹⁾.

وهنا يطرح سؤال هل فعلا النص يعني ما قاله الأستاذ؟ أم أن بصيرة الأستاذ ودرجته العلمية وتعمقه في ميدانه جعله يرى هذا الجانب، باعتبار أن الوزيرة بن غبريت تؤكد في كل مداخلة لها حول الجيل الثاني بأنها تركز على القيم والهوية الجزائرية العربية. أم أن تحليل الأستاذ صائب؟ وهنا إذا كانت الإجابة بأن تحليله صائب فهذا يأخذنا إلى نهج وطريق نحن في غنى عنه ولا داعي للغوص فيه.

(21) -أنظر: أمين لوشني، مقالة في الانترنت، تاريخ النشر: 13-10-2016، تاريخ الإطلاع: 15-04-2017، 10:00.

بالإضافة إلى "الخطأ الآخر المرتكب في كتاب الجغرافيا الذي تضمن وللمرة الأولى خريطة إسرائيل بدلا من فلسطين، ليتبعه كتاب التاريخ للسنة أولى متوسط اسم أورشليم على خريطة فلسطين عوض الإشارة على مدينة القدس التي وردت في الأسفل بين قوسين، أي أنها وفق رأي مصممي الكتاب "تسمية طارئة على المنطقة وليس أصلية"⁽²²⁾.

وهنا نجد رأيين لا ثالث لهما وهما: إما أنها مجرد أغلاط وقعت فيها اللجان المختصة في عملية التدوين والطباعة؛ وهذا أمر طبيعي، أم أنها أمور ذات قصدية مخطط لها جراء سياسة ولها أيدي خفية ذات سلطة على المنظومة، وإذا كان الرأي الثاني صائب، فالنقل وداعا للتعليم الجزائري والمنظومة التربوية الجزائرية جراء الهيمنة وأمور أكبر عن نطاقنا لا علم لنا بها، ويبقى هنا التلميذ والأسرة وحتى المجتمع الجزائري هو الضحية والهدف.

هذا مجرد قراءة لكتاب الجيل الثاني وما أتى فيه، وإذا تحدثنا عن المضامين لا ننكر بأن التخطيط الجديد الذي نهجته المنظومة التربوية والمسمى بإصلاحات الجيل الثاني أتى بمصطلحات ومناهج عالمية ترجع القطاع التربوي إلى مساره الصحيح كالمنهج الموحد، والإطار المرجعي لعملية التقويم، والتركيز على المنطوق أكثر في نطاق المقاربة بالكفايات، هذه الأخيرة هي الطريقة المتبعة حاليا في المدرسة الجزائرية، لما لها من أهمية بالغة في الجانب التعليمي، والكفاءة مفهوم عام يشمل القدرة على استعمال المهارات والمعارف في وضعيات جديدة.

بالإضافة إلى أن إصلاحات الجيل الثاني وليدة العصر وهو التخطيط الأخير الذي تبنته وزارة التربية الوطنية، إلا أن هذا الإصلاح

(22) -المرجع نفسه.

يعيبه سوء التخطيط، لأنه لا يمكن للدولة فرض إصلاحات على المنظومة التربوية دون سبق تحضير سواء من الموارد البشرية وحتى البيداغوجية، فيجب التحضير المسبق لأساتذة التعليم الابتدائي والمتوسط حول الإصلاحات الجديدة وتجنيدهم للأمر قبل بداية السنة الدراسية، إلا أن الوزارة تقوم بهذا التكوين مع السنة الدراسية وذلك أيام العطل وحتى القيام بتقويمهم، ومع الاتصالات الشخصية التي قمت بها لاحظت أن أغلبية الأجوبة حول الجيل الثاني أنها إصلاحات غامضة لحد الآن لم يستوعبها جل الأساتذة، فكيف يمكن لهم استخدامها لتعليم التلاميذ.

أما بالنسبة للموارد البيداغوجية فهناك نقص كبير في الكتب المفسرة لهذه الإصلاحات وحتى الميكانيزمات المساعدة لإنجاحها.

خاتمة:

إن مجال التربية والتعليم متغير شأنه شأن مجالات التنمية الأخرى، وبعد استعادة الجزائر لحريتها، وعلى مدار السنوات التي تلت الاستقلال سعت جاهدة للنهوض بهذا القطاع الحساس، والذي يعتبر أحد مقومات نجاح الأمة بأكملها. فقامت بقفزة نوعية خلال خمسين سنة مما يؤكد اهتمام الدولة بالتعليم، بقيامها بعدة إصلاحات متتالية؛ كان أولها أمرية أفريل 1976 التي شملت بداية إرساء أسس وقواعد المنظومة التربوية، وظهور المدرسة الجزائرية.

لكن هذا الوضع لم يستمر على هذا النهج حيث بدأ التذبذب الحقيقي لمنظومتنا، إلى حين ظهور أكبر ورشة أقيمت لإصلاح المنظومة التربوية هي إصلاحات 2003 والتي أظهرت مؤخرا عدم نجاعتها، ليأتي التخطيط التربوي الجديد والمتمثل في إصلاحات الجيل الثاني باعتبارها المنهج الأنجع للعملية التعليمية في الجزائر؛ والذي أتى لتصحيح الأخطاء

التي وقعت فيها الإصلاحات السابقة والتي لا يمكن أن نحكم عليها حالياً بانتظار النتائج التي ستنتجها بعد التطبيق.

إلا أن الأمور الأولى التي انطلقت منها الإصلاحات تجعلنا نتكهن بالمستقبل من خلال التخطيط المتبع في هذه الإصلاحات، إذ أن إصلاحات الجيل الثاني سارت على النهج نفسه الذي ظهرت به إصلاحات 2003، والتي فرضت دون سبق إنذار، في حين يعد الإصلاح التربوي مسؤولية الجميع ابتداء من هرم السلطة إلى أبسط مواطن، ولا يجب ربطها بالوزارة المعنية ولا بشخص واحد، ولو طبقنا هذا الحديث عن الإصلاحات الأخيرة بسؤال يجاب عليه بعد النتائج التي ستحصدها من جراء هذا الإصلاح الجديد وهو: هل قامت وزارة التربية الوطنية بالدعاية الإعلامية والتحسيس التربوي قبل فرض هذه الإصلاحات؟ أم أنها اكتفت بالملتقى الذي قامت به وزيرة التربية الوطنية قبل الموسم الدراسي، والذي حضره مجموعة من الأساتذة خلال يومين فقط ليكون منطلق للإصلاح الجديد؟

سؤال لا نستطيع الإجابة عنه، ليتترك معلقاً إلى أجل مسمى في انتظار رؤية النتائج المنعكسة عنه، لتكون سبب في تثمين الإصلاح، وللنهوض بالمنظومة التربوية وجعلها في مسارها الصائب.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، 2003، د.ط، الجزء الخامس.
- 2- النظام التربوي والمناهج التعليمية، سند تكويني لفائدة مديري المدارس الابتدائية، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، 2004.
- 3- أمين لوشني، مقالة في الانترنت، تاريخ النشر: 13-10-2016، تاريخ الإطلاع: 15-04-2017، 10:00.

4- بوتليليس مراد، تطور التعليم في الجزائر من 1830 إلى 2011، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الديمغرافيا، جامعة وهران، 2012-2013.

5- جميل حمداوي، التخطيط التربوي الجيد، المغرب، 2007.

6- دليل كتاب السنة الثانية من التعليم الابتدائي لمواد اللغة العربية-التربية الإسلامية-التربية المدنية، مطابق لمنهاج 2016، مديرية التعليم الأساسي، وزارة التربية الوطنية.

7- وزارة التربية الوطنية، المنشور الوزاري الإطار للسنة الدراسية 2015-2016.

8- محمد لبیب النجیحی، فی الفكر التربوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970، د.ط.

9- منير المرسي سرحان، في اجتماعيات التربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1978، ط.2.

10- سعد إسماعيل علي، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس، دار الثقافة، القاهرة، 1976، المجلد الثالث.

11- عبد الله لوصيف، مديرية المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، اللجنة الوطنية للمناهج.

12- عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، بيروت، 1973، ط.1.

13- عبد العزيز براح، كيفية تطبيق التقويم في مناهج الجيل الثاني، وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج.

14- رشيد طعيمة، مناهج تدريس اللغة العربية بالتعليم الأساسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ط.1.